

زيارة في شهر الصيام

انطباعات سياحية من فيتنام

< هوشي منه سيتي (سايفون):
منير الفيشاوي

لو جاز التعبير بأن هناك ما يسمى بـ"سياحة الناس" أو "سياحة الإرادة"، لتربعت فيتنام على قمة الدول التي ينطبق عليها هذا التعبير. صدقوا أنني ذهبت إلى هناك لمشاهدة الناس قبل المعالم، ولأذوق طعم الإرادة قبل الأطعمة الفيتنامية اللذيذة. فقد أراد الشعب الفيتنامي الحياة فاستجاب له القدر دون تردد. ومنذ عام 1945 سعى إلى الموت كي يحرر بلاده من المستعمر الفرنسي ثم الأمريكي فوهبه الله الحياة في عام 1975. أما الفترة ما بينهما فهي قصة كفاح ونضال وإرادة وشجاعة وبذل وعطاء أسطورية. تبعها جهد خارق من أجل التنمية والتقدم، استحق عليها شعب فيتنام العظيم تلك الابتسامة العذبة المرتسمة على وجوه أبنائه، والسعادة الغامرة التي ينعم بها الآن. والأمن والأمان الذي يتمتع به كل من وطئت قدماه هذا البلد الجميل والذي يعد حقا سيمفونية سياحية متناغمة، رائعة وممتعة.



والمساحات الخضراء التي تفصل فيما بينهما. مع ألوان قوس قزح التي زينت سماءها الممطرة، علاوة على عبور نهر الميكونغ السارية مياهه في دول الهند الصينية (الصين وميانمار وتايلاند وفيتنام ولاوس وكمبوديا)، والتي تنتهج الثلاث الأخيرة منها حاليا سياسة سياحية موحدة للترويج لها كباقة سياحية واحدة ومتكاملة. وفور أن استقر بي المقام بأحد الفنادق الكبرى بأكبر مدينة في فيتنام، بدأت التجوال

الطريق إلى "هوشي منه"
وجهت إلى فيتنام قاصدا "هوشي منه سيتي"، والتي ما يزال أهلها يطلقون عليها اسمها القديم "سايفون". بالطريق البري قادما من العاصمة الكمبودية "بنوم بنه" بواسطة الباص المكيف، ولم تكلفني تلك الرحلة التي استغرقت 6 ساعات سوى 11 دولارا أمريكيا، شاملة وجبة غذاء في منتصف المسافة، واستمتاع بمشاهدة معالم عدد من قرى البلدين



Nha Trang Bay

خليج نها ترانغ



لافتة تحمل اسم المسجد

A sign carrying the mosque's name



Orchid Resort

منتجع أوركيد السياحي

الفيتنامي من عشرات الأصناف من الشورية التي تتكون معظمها من الخضروات النيئة ونصف المطهية مع الدجاج أو اللحم أو فواكه البحر والأسماك. علاوة على الأرز المسلوق الملتصق ببعضه البعض. مع ملاحظة أن تناول كافة أنواع الخبز هو شبه معدوم مع معظم الوجبات إلا بطلب خاص. أما أهم أكلة شعبية في فيتنام فتدعى "فو" وهي نوع من المعكرونة المصنوعة من الأرز باللحم أو الدجاج أو الجمبري.

وتعتبر هوشي منه سيتي مدينة ساهرة ◀

مليون سائح على الرغم من أن تعداد مواطنيها لا يتعدى ثمانية ملايين نسمة. وتعج هوشي منه سيتي بالفنادق من كل المستويات. وتبدأ أسعار النزل الصغيرة منها من عشرة دولارات. وتنتشر بالمدينة المطاعم الشعبية التي تقدم الأكلات الفيتنامية والآسيوية والأوروبية. وتتراوح تكلفة الوجبة بالمطاعم الشعبية من دولار واحد إلى ثلاثة دولارات. والمطاعم المتوسطة والفاخرة من أربعة إلى عشرة دولارات أمريكية ومعظمها تقدم مذاقات متميزة، خصوصا التي يقدمها المطبخ

في شوارعها وأسواقها الحديثة والشعبية وسط المباني الجميلة والتنسيق الرائع الذي يشهد بأنافة تخطيط المدن الحديثة. والذي لم يأت مصادفة. وإنما بانتهاء خطط تنموية مرتبة ترتيباً منطقياً بدأت بالخطوة العشرية لإزالة آثار الحرب والتي تم إنجازها بنجاح باهر في العام 1986. تلاها بداية عصر التنمية والنهضة والذي اعتمد سياسة التسامح مع المستعمر والانفتاح على العالم بأسره في كافة المجالات.

وتذكرت في هذا الصدد مقولة "لي تيان با" سفير فيتنام بالقاهرة الذي قال لي في حديث خاص: "لأن هدفنا الرئيسي هو بناء دولتنا الحديثة وتنميتها والنهوض بها. فقد قررنا نسيان الماضي وشجونه. وانتهاج سياسة التسامح مع أعداء الأمس وتحويلهم إلى أصدقاء اليوم. والدليل على ذلك أن التبادل التجاري بين فيتنام وأمريكا قد بلغ ذروته بما يقدر بعشرات المليارات من الدولارات. علاوة على تخطي مرحلة الاكتفاء الذاتي بتنمية الصادرات. فمنذ سنوات قليلة مضت كنا نستورد سنويا حوالي نصف مليون طن من الأرز. وأصبحنا الآن نصدر خمسة ملايين طن منه إلى الخارج".

معالم هوشي منه سيتي

تعد هوشي منه سيتي مدينة سياحية من الطراز الأول. حيث يرتادها سنويا أكثر من 3,6



A resort in Nha Trang Bay

منتجع في نها ترانغ

تتخطى معظم محلاتها التجارية العاشرة مساءً، أما المطاعم فتتخطى منتصف الليل. وتعد أهم مناطق التسوق بالمدينة أسواق وشوارع بننانه وتشو ولي لاي ولي ونغوين هيو وتاكس. وتنتشر بالمدينة البنوك ومكاتب الصرافة المعتمدة، ويبلغ متوسط مقابل الدولار الأمريكي حوالي 16 ألف دونغ (العملة الفيتنامية). وقد جرى تخطيط مدينة هوشي منه سيتي بتقسيمها إلى عشرة أحياء رئيسية، أو مناطق، يحمل كل منها رقما خاصا بها. وتنتشر خرائط المدينة في كل مكان، بعدد من اللغات، ويمكن الحصول عليها مجانا، ومدون بها التفاصيل والمعالم الهامة لكل حي.

وقد لاحظت أن حركة الفيتناميين تتسم بالسرعة والحيوية والمرح في آن واحد، فالجميع هنا إما مبتسم أو ضاحك والكل متعاون، خصوصا مع السائح الأجنبي، ولا يعكر صفو ذلك سوى الضعف العام في التحدث باللغة الإنكليزية لدى العامة وقائدي سيارات التاكسي بصورة ملحوظة. وقد علمت أن هناك خطة قد بدأت بالفعل



Nha Trang Bay

خليج نها ترانغ



Waiting to break the fast

في انتظار تناول طعام الإفطار في رمضان



الكاتب يتوسط إمامي المسجد في سايبون
The writer with the imams of the mosque



Al-Rahim Mosque

مسجد الرحيم

فيتنام - الدولة

تبدو خريطة فيتنام على شكل حرف S، أي أنه رفيع وطويل في الوسط، غليظ عند طرفيه. وتعد العاصمة "ها نوي" أهم مدن الطرف الشمالي منه. أما أهم مدن الطرف الجنوبي فهي هوشي منه سيتي (سايبون). وتقع دولة فيتنام ضمن ما تسمى بمنطقة الهند الصينية، تحدها الصين شمالاً، ولاوس غرباً، وكمبوديا من الجنوب الغربي، وتطل فيتنام من جهة الشرق على ما يسمى بـ"البحر الشرقي" بشواطئ يبلغ طولها زهاء 3260 كيلو متراً، علاوة على تناثر 2774 جزيرة تبلغ مساحاتها الكلية 1720

يتركز معظمهم بمنطقة تدعى "نشام با ني" ولهم ما مجموعه 82 مسجداً، وملحق بكل منها مدرسة إسلامية، وتأتيهم الكتب الدينية والمصاحف من ماليزيا، وتضم مدينة هوشي منه سيتي وحدها خمسة آلاف مسلم. أما الإمام الثاني للمسجد فهو الشيخ أحمد عبد القدير (35 سنة) والذي استمتعت بأدائه الرصين وصوته الرخيم في تلاوته آيات الذكر الحكيم أثناء الصلاة. من ناحية أخرى فقد زرت مسجد الرحيم بمدينة سايبون أيضاً وهو وإن كان أصغر من سابقه إلا أنه أكثر فخامة.

لتدريس اللغات الأجنبية مجاناً لكافة شرائح الشعب كي تعينهم على تدعيم حركة السياحة بالبلاد، خصوصاً بعد الإعلان مؤخرًا عن تبوؤ فيتنام مركزاً متقدماً ضمن أفضل عشر دول على مستوى العالم في مجال التنمية السياحية.

رمضان في فيتنام

ولتزامن زيارتي إلى فيتنام مع شهر رمضان المعظم، فقد شاركت عشرات من مسلمي هوشي منه سيتي إفطارهم وصلاتهم إبان زيارتي "المسجد الجامع للمسلمين" والذي يقع بالمنطقة الأولى (وسط المدينة) خلف فندق شيراتون مباشرة، وكان إفطاراً بسيطاً يتكون من ماعونين الأول به موزة وقطعة حلقوم وتفتح وثمرة بلح، والآخر به شوربة أرز مع قطع صغيرة من الدجاج، بالإضافة إلى سلطة خضراء وكوب من العصير، وقد تناولنا معاً طعام الإفطار جلوساً على الأرض بجوار قاعة المسجد- ضمن حرمة- بافتراش سجادتين طويلتين جلس المسلمون متقابلين على طرفي عرضهما، إحداهما للرجال والأخرى للسيدات.

وفي لقاء مع الإمام الأول للمسجد الشيخ محمد يوسف طالب علي (87 سنة) علمت أن الإسلام قد دخل فيتنام في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، وأن تعداد مسلمي فيتنام حالياً يتخطى المائتي ألف مسلم



Al-Rahim Mosque

مسجد الرحيم



مسلمو فيتنام يؤدون الصلاة
Vietnamese Muslims praying



سيدة مسلمة تدرّس ابنها العلوم الإسلامية
A Muslim woman teaches Islam to her son

والمسموح بامتطائها، و أيضا دببة، وهناك بحيرات تعج بالأسمك الحمراء. لقد كانت زيارتي إلى فيتنام، على الرغم من قصر مدتها، بحق إحدى رحلات العمر التي لا تنسى، واستمتعت خلالها بكل ما يمكن أن يوصف بأنه رائع وبيديع. ويصعب على الزائر ترتيب أولويات عناصره من حيث درجة الجمال، هل هي الطبيعة الخلابة، أم الشواطئ الجذابة أم المدن الجميلة أم أكلاتها اللذيذة أم أسعارها المعتدلة أم متعة التسوق بها أم ماذا؟ لعل الإجابة المناسبة عن هذا السؤال تكمن في شعب فيتنام الفذ الذي نفض عن نفسه غبار الحرب بسرعة فائقة وصنع كل هذا بسواعد أبنائه لينسج منه قماشه واحدة رائعة الجمال هي بمثابة سيمفونية سياحية بديعة متناغمة تطرب الجميع إسمها "فيتنام". ■

ترانغ حيث عشرات الفنادق والمطاعم والقرى السياحية والشواطئ الشهيرة بنخيل جوز الهند شاهقة الطول، وحمامات الطين، وجزيرة القروود. وهذه الجزيرة تعج بأكثر من 3000 قرد طليق جميعها يتسم بالود والألفة، خصوصا لمن يطعمها الفول السوداني والموز. وزرنا جزيرة نها فو، المقام عليها فندق إيفاسون هايداواي أحد أغلى فنادق فيتنام والتي تتراوح أسعار إيجار الغرفة به من 600 إلى 2000 دولار أمريكي لليلة الواحدة، علاوة على جولة بين الجزر المتناثرة هناك، وقد توقفنا بإحداها لزيارة منتجع أوركيد السياحي، والذي يشتهر بالحياة النباتية والحيوانية حيث تنتشر به مئات الأشجار والنباتات والزهور والثمار، علاوة على تواجد بعض الحيوانات مثل: الفيلة والنعام

كيلو متراً مربعاً، وتتراوح مساحة كل منها ما بين مائة متر مربع ومائه كيلو متر مربع. كما تشتهر الشواطئ الفيتنامية بوجود عدد من الخليجان تعد من أجمل 29 خليجاً على مستوى العالم، و أهمها خليجها لونغ ونها ترانغ، وقد زرت الأخير علاوة على زيارتي لعدد من الجزر التي سيرد ذكر تفاصيلها لاحقاً في هذا التحقيق.

ويبلغ عدد السكان زهاء 84 مليون نسمة بنسب متساوية تقريبا ما بين الرجال والنساء، يعيش 26,2% منهم خارج المدن الكبرى. ويتكون السكان من 54 مجموعة عرقية تنقسم إلى ثلاثة أعراق رئيسية هي: أوستروآسياتيك وملايو بولينيزيان وسينوتيبتان، ومعظمهم يتحدثون اللغة الفيتنامية علاوة على لغاتهم الأصلية.

ويدين حوالي 70% من الشعب الفيتنامي بالبودية، و10% بالمسيحية (الكاثوليكية والبروتستانتية)، و10% بالأنامية، و2% بالإسلام، علاوة على 8% بديانات مختلفة مثل: الطاوية والكاودية والكونفوشية واليهوآهاو.

من ناحية أخرى يخترق نهر الميكونغ معظم أنحاء البلاد، وتعد دلتا الميكونغ هبة النهر لفيتنام حيث تتراوح درجات الحرارة بها ما بين 25 و30 درجة مئوية علاوة على رطوبة تبلغ 80 وجو ممطر، مما يساعد على نمو النباتات والمزروعات كافة بسرعة فائقة أدت إلى توافر الورود والفواكه وخضرة الغابات والجبال على مدار العام.

خليج نها ترانغ والجزر

لقد كانت زيارتي إلى فيتنام - على الرغم من قصر مدتها - بحق إحدى رحلات العمر، فقد أتاحت لي وزارة السياحة الفيتنامية فرصة زيارة خليج نها ترانغ بصحبة عدد من الإعلاميين وخبراء السياحة الأجانب، حيث قطعنا المسافة التي تفصلها عن مدينة هو شي منه سيتي والبالغة 448 كيلو مترا بالباص في حوالي عشر ساعات.

ولحظة الوصول، ركبنا المركب الذي عبر بنا إلى جزيرة بامبو، التي قوامها فندق "فين بيرل" الفاخر الذي أقمنا به، ومنه انطلقنا فيما بعد لتحقيق زيارات متعددة إلى نها